وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية
للعلوم الانسانية

قسم التاريخ/دكتوراه إسلامي

المادة الدولة العباسية

((من عهد الخليفة الواثق بالله إلى الخليفة المكتفي بالله))

أ.د حنان عبد الرحمن طه

أبو جعفر هارون الواثق٢٢٧ - ١٣٢ هـ

هو هارون بن المعتصم، ويكنى أبا جعفر أمه أم ولد تدعى قراطيس، بويع له بالخلافة بعهد من والده المعتصم في اليوم الذي توفي فيه هذا الأخير، اشتهر الواثق برجاحة العقل، وبحسن التصرف السياسي في عهد والده مما دفع أباه إلى الاعتماد عليه في أثناء غيابه عن مقر الخلافة، ثم ولاء عهده أولع بالعلم والأدب، كان شاعراً له شعر حسن وأجزل العطاء للشعراء الذين زخر بهم عصره، وقد أفرد في قصره مجلساً للمناقشات الفكرية مقتدياً، في ذلك، بالمأمون وكان يقال له (المأمون الصغير)، واقتدى بأبيه في الاعتماد على العنصر التركي. فأحل الأتراك في المناصب القيادية محل العرب .

يعد عهد الواثق فترة انتقال بين عصرين مختلفين من عصور دولة الخلافة العباسية. وشهد في كثير من مظاهره، ما كان سائداً في عهد المأمون وعصر والده المعتصم تصدى الواثق، في بداية عهده، الحركات الأعراب من بني سليم وغيرهم من البدو الذين عاثوا فساداً في جهات المدينة، وفرض الأمن على الطرقات التجارية في شمالي الجزيرة العربية اعتنق الواثق عقيدة المعتزلة المتعلقة بخلق القرآن، وانتهج سياسة والده في الانتصار لها ومساندتها، وتشدد في فرض آرائه الدينية على الناس، مما أدى إلى بروز حركة تذمر من قبل العامة والفقهاء، فتأمر عليه أهل بغداد، وتنادوا إلى عزله، وقد تراجع عن عقيدته هذه قبل موته.

في عهده وكثر الفساد انتهج هذا الخليفة سياسة التشدد تجاه عماله وكتابه مقتفياً أثر جده الرشيد، وتبلى قوله المشهور (إنما العاجز من لا يستبده فنكب بكتابه وانتزع الأموال منهم متهماً إياهم بالإثراء على حساب الدولة) تمتع ولاة الأقاليم في عهد الواثق بنفوذ كبير، فقد حكم عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان و طبرستان و كرمان حكماً يكاد يكون مستقلة وأسند الخليفة إلى قائده التركي أشناس حكم الجزيرة والشام ومصر والمغرب، كما ولى إيتاخ التركي خراسان والسند وكور دجلة.

وفاة الواثق:

دام اعتلاء الواثق لسدة الخلافة العباسية أقل من ست سنوات، وتوفي بمرض في عام ١٣٢ هـ دون أن يولي على العهد أحداً بعده، وسئل أثناء مرضه ودنو أجله، أن يوصي بالخلافة لولده، فرفض وقال: لا أتحمل أمركم حياً وميتاه.

تولى المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ) الخلافة بقوة الأتراك وشعر هؤلاء أن الخلافة عاجزة عن الاستغناء عن خدماتهم مما ساقهم إلى مزيد من العنفوان , ولم يلبث هذا الخليفة أن أدرك حقيقة موقفهم الضاغط على الخلافة، وشعر باستبدادهم بشؤونها، وقلة احترامهم لشخصه. فقرر تحجيم قوتهم وبدأ بإيتاخ فتمكن من إبعاده عن مناصبه وسجنه، وتوفي في سجنه في عام ٢٣٥ هـ وحتى يقطع على الأتراك طريق التدخل في اختيار

خلف له، عمد المتوكل إلى عقد البيعة لأبنائه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد المنتصر وأبو عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد.

عندها أدرك الأتراك خطورة وأبعاد ذلك، واشتد حقدهم على الخليفة وعدوا إبعادهم عن مناصبهم خطوة أولى في سبيل القضاء عليهم، لذلك أضحت مؤامراتهم ودسائسهم لا تنقطع، وشعر المتوكل في هذا الجو الخانق بالضيق. ولما كان وجوده في سامراء يجعله في قبضتهم، وإذ لم يكن قادراً على تلبية مطالبهم الملحة بالحصول على المال، فقد حاول اجتناب سيطرتهم بأن انتقل إلى دمشق وجعلها حاضرة له، لعله يجد فيها من يقف إلى جانبه من العنصر العربي، لكن الظروف الداخلية والمناخية لم تساعده على البقاء فيها واضطر للعودة إلى سامراء بعد أن قضى فيها ثلاثة أشهر.

وبلغ العداء بين الخليفة والأتراك في هذه المرحلة نقطة اللاعودة، وكان لابد لأحدهما من أن يتخلص من الآخر وكان هؤلاء هم الأسرع في التحرك، فتمكنوا من قتل الخليفة بمعاونة ابنه المنتصر الذي نقم على والده لأنه حاول تغيير ولاية العهد بتقديم المعتز عليه، بالإضافة إلى التعارض في الرأي السياسي بينهما .

كان قتل المتوكل أول حادثة اعتداء على الخلفاء العباسيين. فلم يقتل منهم من قبل إلا الأمين بعد هزيمته في الحرب، وأدت إلى تثبيت أقدام الأتراك في السلطان والنفوذ، كما كانت إنذاراً موجهاً لكل عباسي يريد أن يعتلي الخلافة، أن يختار أحد أمرين : إما الإذعان التام لأهوائهم، أو القتل وقد أثارت حادثة القتل موجة من النقمة ضد تسلط الجند التركي فحدثت في سامراء في عام ٢٤٨ هـ حركة شعبية عبرت عن استنكار العامة لعبتهم بالخلافة.

كان طبيعياً أن يكون المنتصر (٢٤٧ – ٢٤٨ هـ الذي بايعه الأتراك ونصبوه خليفة، خاضعاً لنفوذهم، ولم يكن له من شيء إلا مظهر اسمي اقتصر على السكة والخطبة. وقد خشوا من المعتز والمؤيد ابني المتوكل من أن يلي أحدهما الخلافة بعد المنتصر فيأخذاهم بدم والدهما لذلك أمروا المنتصر أن يخلعهما من ولاية العهد. لم يتجرأ الخليفة على الاعتراض وأذعن للأمر وهو كاره، وأجبر أخويه على خلع نفسيهما.

وتعاهد الأتراك على توحيد كلمتهم في عدم اختيار أحد من أولاد المتوكل خشية أن يقتلهم بدم أبيه واتفقوا قتل المنتصر وتنصيب أحمد بن محمد بن المعتصم ولقبوه ب المستعين، وتوزعوا المناصب الكبرى في الدولة. فقد استكتب الخليفة أحمد بن الخصيب، وعقد لأتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيراً كما جعل شاهك الخادم على داره وكراعه وحرسه وخاص أموره وقدمه وأتامش على سائر الناس.

بدأ عهد المستعين (٢٤٨ – ٢٥٢ هـ) بحدوث اضطرابات وتطاحن على السلطة. فنشبت ثورة في سامراء باسم المعتز، واصطدم العامة والأتراك في حرب شوارع، انتهت بانتصار الأتراك. وهاج الناس في بغداد نتيجة استبدادهم، فاجتمعت العامة بالصراخ والنداء و بالنفير لكن الأتراك سيطروا على الموقف. ويبدو أن وحدة الأتراك لم تدم فقد انشقوا على أنفسهم بعد أن انتصروا على العامة، فاستغل المستعين هذه الخلافات وراح يتخلص من زعمائهم، فنفى أحمد الخصيب إلى جزيرة كريت وقتل أتامش وباغر ثم فر إلى بغداد للاحتماء بأهلها عندئذ أعلن الأتراك خلعه وبايعوا المعتز الذي تكتل حوله معظم قادتهم، في حين ساند أهل بغداد وبعض القادة الأتراك ممن فر إلى هذه المدينة، الخليفة المستعين. ونشبت الحرب بين الطرفين فكانت بغداد وجوارها مسرحاً لها. لكن الأتراك نجحوا في استعادة وحدتهم فأضحى موقف المستعين ضعيفاً. فانفض عنه محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد بعدما أدرك حراجة موقفه، فأثر التنازل عن الخلافة، بالرغم من مساندة العامة له. وبويع للمعتز بالخلافة (٢٥٢ – ٢٥٥ هـ) وخرج المستعين إلى منفاه بالبصرة، لكن الأتراك خشوا من بقائه حياً لذا عمدوا إلى قتله.

لم تكن ظروف الخلافة في عهد المعتز بأفضل حالاً, ذلك أن الخليفة عاد إلى سامراء ووقع تحت تأثير النفوذ التركي. ومن جهة أخرى، ازداد استبداد الأتراك، وكثرت اضطراباتهم، ومطالبتهم بالمال، وعجز الخليفة عن تلبيتها مما أدى إلى إقدامهم على خلعه وتنصيب أخيه المؤيد لكن الخليفة أجبر أخاه على خلع نفسه ثم قتله، وتخلص من بعض الزعماء الأتراك مثل وصيف وبغا باعتبارهما مسؤولين عن الحرب الأهلية التي وقعت بينه وبين المستعين.

وأدرك الأتراك مرامي الخليفة فتحركوا للمحافظة على حياتهم ومكتسباتهم فأرغموه على خلع نفسه وأسندوا الخلافة إلى محمد بن الواثق ولقب بـ «المهتدي» وسلموا المعتز إلى من يعذبه حتى مات.

كان المهتدي (٢٥٥ – ٢٥٦ هـ) ورعاً تقياً شديد الرغبة في الإصلاح. فبدأ بنفسه فتجرد من أبهة الحياة وزخرفها، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحرم الشراب، ونهى عن القيان وأظهر العدل، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع فيخطب بالناس ويؤمهم، وأشرف على الدواوين، وأخذ ينظر في المظالم، فبنى قبة لها أربعة أبواب سماها قبة المظالم، كان يجلس فيها للعام والخاص فثقلت وطأته على العامة والخاصة فاستطالوا خلافته حتى اعتراهم الضجر من تلك المدة , توقع المهتدي أن تؤتي سياسته الإصلاحية ثمارها، لكن الأوضاع العامة داخل الدولة وخارجها لم تسمح بذلك، فقد ثار العامة في بغداد ضد حكمه، ثم تبعهم الجند بسبب التأخر في دفع أرزاقهم وأذكى الطالبيون نار الثورة في كثير من الأقاليم ونشبت ثورة الزنج التي هددت كيان دولة الخلافة العباسية زهاء أربعة عشر عاماً، وثار الخوارج في الموصل.

لكن علة الخلافة الحقيقية كانت تكمن في هيمنة الأتراك عليها، وأضحى التخلص منهم ضرورة ملحة والنجاح الإصلاح واستعادة الخلافة لهيبتها. لذلك قرر الخليفة، أن يضرب القادة الأتراك بعضهم ببعض. إلا أن محاولته باءت بالفشل واتفقت كلمة الأتراك على التخلص منه.

وبايع الأتراك بعد قتل المهتدي لأبي العباس أحمد بن المتوكل ولقب ب المعتمد (٢٥٦ – ٢٧٩ هـ). ونتيجة لازدياد الخلافات الداخلية بينهم، طلب الأتراك من الخليفة أن يولي أحد إخوته إمرة الجيش، فولى أخاه أبا أحمد طلحة الموفق ويُعد هذا الرجل نبراس الفاعلية في انتعاش الخلافة منذ عهد المعتمد. فهو الرجل الذي جمع الأمور كلها في يده، وأبقى للخليفة الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين. فانكسرت بذلك شوكة الأتراك خاصة بعد هزائمهم أمام الزنج وعجزهم عن مقاومة المد الانفصالي وقيام الدول الانفصالية.

لكن الموفق توفي في عام (٢٧٨هـ) وكانت الخلافة لا تزال بحاجة إلى رجل قوي يحافظ على مكتسباتها، لذلك خلع المعتمد ابنه المفوض من ولاية العهد بعد أن أظهر عجزاً في مجال الصراع الذي احتدم بين

الخلافة وخصومها، وبايع لابن الموفق أبي العباس المعتضد ثم ما لبث ! الخليفة أن توفي فجأة بـ بعد عدة أشهر.

سلك المعتضد (٢٧٩ – ٢٨٩ هـ) نهج والده في حروبه وأعماله الإدارية بهدف استمرارية إنعاش الخلافة، وتثبيت هيبتها واستمر في عهده تراجع نفوذ الأتراك. خلف المعتضد بعد وفاته ابنه المكتفي (٢٨٩– ٢٩٥ هـ) وتفاقم في عهده أمر الحركات الانفصالية والثورية من إسماعيلية وقرامطة وعبيدية وبذل الخليفة جهداً كبيراً في قمعها فنكل بالقرامطة وأقر سلطان الخلافة على بلاد الشام، وأزال نفوذ الطولونيين من مصر وأعادها إلى حظيرة الدولة. لم يعمر المكتفي طويلاً، وتوفي ولما يمض ستة أعوام على خلافته، فعادت الخلافة من بعده إلى ضعفها، بفعل الخلافات الأسرية داخل البيت العباسي، وتفاقم الحركات الانفصالية، مما أتاح للأتراك استعادة قوتهم وعادوا إلى نهجهم السابق في اختيار خلفاء ضعاف لاستمرار نفوذهم، فعارضوا ترشيح عبد الله بن المعتز لمنصب الخلافة لأنه كان كفئاً واختاروا أبا الفضل جعفر بن المعتضد وكان في الثالثة عشرة من عمره فولوه الخلافة وتلقب بـ (المقتدر).

1.حركة الزنج ٢٥٥ – ٢٧٠ هـ

مما لا شك فيه أن حركة الزنج التي قامت في عام ٢٥٥ هـ وأنهكت دولة الخلافة العباسية، قبل أن تقضي عليها، والواقع أن عماد الحركة، تمثل في بادىء الأمر ببعض العرب المغامرين من المهالبة والهمدانيين وغيرهم. أما الفئات التي شاركت فيها، فهي متنوعة، الزنج، أهل القرى العرب الضعفاء عشائر عربية ثائرة على السلطة.

أما فيما يتعلق بالشخصية التي قادت هذا الجمع، فهو علي بن محمد الفارسي الأصل وهو شخصية محيرة فعلاً، حيث يلاقي الباحث صعوبات جمة في معرفة نسبه، وذلك يفعل : تقلباته السريعة، تبعاً للظروف التي : كان يمر فيها. واتصف بأنه . رجل طموح وموهوب جداً وبعيد عن الزهد لأنه شارك في السلب والنهب.

حاول الوثوب إلى السلطة مستغلاً الأوضاع المضطربة في حاضرة الخلافة. ولكنه لم يتمكن من ذلك بفعل إحكام الأتراك قبضتهم على الوضع، فعاد إلى البصرة في عام ٢٥٥ هـ ليتزعم حركة ثورية، مدعياً أن الله أرسله التحرير العبيد وإنقاذهم مما كانوا يعانونه من بؤس، كما ادعى العلم بالغيب وانتحل النبوة . ومما لا شك فيه أن طموحات علي بن محمد السياسية المتمثلة بالاستيلاء على السلطة، تعتبر الدافع الحقيقي لحركته، مما حد من اندفاعها لدرجة كبيرة، وحصرها في فئة من الزنج، وأبعد عنها تدريجياً الفئات الأخرى التي شاركت فيها .وما زال الزنج يلتفون حول علي بن محمد حتى كان يوم الفطر، فخطب فيهم، وصلى بهم، وأعاد إلى أذهانهم ما كانوا يلقونه من ظلم وعنت، ومناهم الأماني الطيبة، واتخذ من مدينة المختارة، التي بناها قاعدة انطلاق وقد برهن على أنه قائد مقتدر، إذ تميزت حملاته بكفاءة استطلاعية، فتوفرت له دائماً المعلومات عن تحركات جيوش الخلافة واعطته السياسة القتالية التي اتبعها، والقائمة على نصب الكمائن التفوق على قوات الخليفة. كانت الخلافة آنذاك منهمكة في حرب يعقوب بن الليث الصفار مما أعطى علي بن محمد فرصة التمادي والتوسع والتدمير، فسيطر خلال عشرة أعوام (٢٥٥..٢٦٥ هـ) على رقعة واسعة تمتد بين الأهواز وواسط، وباتت بغداد مهددة. عندئذ عهد الخليفة المعتمد إلى أخيه أبي أحمد الموفق طلحة، بمحاربة الزنج. فتولى هذا القائد قيادة العمليات العسكرية بنفسه. واستعمل كل ما لديه من إمكانيات سياسية واقتصادية وعسكرية ليكفل النجاح، فحاصرهم اقتصادياً ليضعف قدراتهم، فأحرق غلالهم ومؤنهم، وقطع التموين عنهم الذي كان يقدمه الأعراب لهم. فعضهم الجوع وخارت قواهم. فاستسلمت أعداد كبيرة منهم. ومن حيث الصدامات العسكرية، فقد تمكن الموفق من إجلائهم عن الأهواز، وفتح مدينتهم المختارة، ثم توالت هزائمهم وسقوط مدنهم الأخرى حتى تم النصر النهائي عليهم في عام (٢٧٠هـ) وقتل علي بن محمد.

القرامطة

ظهرت الحركة القرمطية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهي استمرار للدعوة الإسماعيلية رغم الأطوار العصيبة التي مرت بها العلاقة بين الحركة الأم (الإسماعيلية) والحركة الناشئة (القرمطية) ووصولها إلى حد المواجهة المسلحة . ولدى العودة إلى المصادر الإسماعيلية، نراها تنظر إلى القرامطة نظرة فئة تمردت على قيادتها وانشقت عنها.

نشأت الحركة في سواد العراق في عام (٢٦١هـ) في عهد الخليفة المعتمد ثم انتقلت إلى بلاد الشام والبحرين واليمن، وذلك في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية هي نفسها التي قامت في ظلها حركة الزنج، والراجح أن الاتجاه الاجتماعي – الاقتصادي قد غلب على اتجاهها الديني بالرغم من أن دعاتها كانوا متطرفين في أرائهم الدينية المتعلقة بالشريعة الإسلامية ويعتبر حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، وهو من أهل الكوفة أحد دعاة القرامطة الأوائل. وقامت دعوته في أعقاب القضاء على حركة الزنج. واتجهت إلى أولئك الذين نجوا في المناطق التي عمت فيها الحركة المذكورة، فصادفت رواجاً كبيراً في صفوف الأعراب الذين يتوقون للغنائم وفلاحي السواد والطبقات الفقيرة، وسمي أتباعه بـ «القرامطة» نسبة إليه.

استندت الدعوة الإسماعيلية على فكرة الباطنية، بمعنى أن لكل ظاهر باطناً. فآيات القرآن ظاهرها يعطي معنى وباطنها يعطي معنى آخر يختلف كلياً عن المعنى الظاهري. وأن الإمام العلوي وريث النبوة والمطلع على الأسرار الإلهية، وهو وحده الذي يستطيع أن يؤول آيات القرآن راجع فيما يتعلق بمبادىء الحركة القرمطية المنبثقة .

كما وتقترن الحركة القرمطية في البحرين باسم أبي سعيد الجنابي الفارسي وابنه أبي طاهر، وقد بسط الأول هيمنة فعلية على هجر والأحساء والقطيف وسائر البحرين وأنشأ دولة مستقلة عاصمتها المؤمنية، وقتل في عام (٣٠١هـ). فتسلم ابنه أبو طاهر سليمان رئاسة الدعوة وتابع سياسة العنف بأساليب بالغة الخطورة. فعانت البصرة والكوفة من غاراته الوحشية. كما أغار على قوافل الحجاج، وهاجم مكة في عام (٣١٧هـ)، فنهب أموال الحجاج وقتلهم في المسجد الحرام واقتلع الحجر الأسود من الكعبة، واحتجزه في هجر لعدة أعوام مع ما يمثل ذلك من تحد كبير الشعور المسلمين.

ومهما يكن من أمر فقد فقدت الحركة القرمطية في البحرين تماسكها بعد وفاة أبي طاهر في عام (٣٣٢هـ) ، بفعل الصراع على الزعامة، بالرغم من أن الدولة القرمطية استمرت حتى عام ٤٦٩ هـ وسط تيارات معادية أوجدها تعصبهم الديني المتطرف.

الدولة الطولونية : ٢٥٤ – ٢٩٢ هـ

أسس الدولة الطولونية أحمد بن طولون، وهو من المماليك الأتراك , تمتع منذ البداية، باحترام الأتراك في حاضرة الخلافة، كما حظي بتأييد الجند وقادتهم من أصدقاء أبيه، ونال ثقة الخليفة المتوكل الذي فوض إليه ما كان بيد أبيه بعد وفاته، كما حظي بثقة الخليفة المستعين.

تزوجت والدته بعد وفاة والده الأمير بايكباك التركي الذي عينه الخليفة المعتز والياً على مصر في عام ٢٥٤ هـ فأرسل أحمد ليتولى حكمها بالنيابة عنه . ولم يكن له كامل الولاية، وإنما كان على الصلاة، وله الحاضرة المصرية الفسطاط.

علاقة أحمد بن طولون بالخلافة العباسية

لعل المشكلة الكبيرة التي واجهها أحمد بن طولون، وكادت تقضي على منجزاته وآماله علاقته بالأمير الموفق أبي أحمد والد الخليفة أحمد المعتضد الذي سيطر على الشؤون العامة في دار الخلافة، وقاد حركة إصلاحية بهدف النهوض بالسلطة المركزية وتقوية قبضتها على ولاياتها، ومن بينها مصر. لذلك سعى جاداً للقضاء على الدولة الطولونية التي انفصلت عن الإدارة المركزية، واستقلت بحكم مصر، وبدأت تتطلع نحو بلاد الشام، وظهر التنافر واضحا بين الطرفين، وقد تصرف الموفق على محورين لتحقيق غايته : الأول: أنه حاول عزل ابن طولون عن ولاية مصر بواسطة أماجور حاكم بلاد الشام الذي خشي هو الآخر من مطامع ابن طولون ورغبته في التوسع على حسابه،

وعلى الرغم من أن الخليفة المعتمد كان يتعاطف مع ابن طولون، وتربطه به صداقات ومصالح مشتركة؛ إلا أنه أرغم على الموافقة على استدعائه إلى بغداد، وإبعاده عن رقابة السلطة مباشرة وأعاد ابن المدبر على خراج مصر. ماجور فشل في الصمود أمام الطولونيين، فعاد أدراجه إلى بلاد الشام، وكذلك فشل موسى بن بغاء الذي كلفه الموفق بإخضاع هؤلاء، بعد فشل أماجور.

الثاني : حاول الموفق إبعاد ابن طولون عن منطقة الثغور الشامية، فاتهم الطولونيين بالتقصير في حماية المنطقة من هجمات الأعداء، واستقر الأمر على تعيين ولاة من خارج البيت الطولوني. لكن الأمر لم يستتب بسبب تسلط الأتراك وعجزهم عن تهدئة الوضع. وقد شعر سكان المنطقة الثغرية بهذا الفراغ العسكري والاضطراب السياسي، مما دفع سكان لؤلؤة إلى تسليم القلعة إلى البيزنطيين. فاستاء الخليفة من ذلك، ورأى من الأفضل إعادة تسليم المنطقة لابن طولون.

.الدولة الصفارية : ٢٥٤ – ٢٩٨ هـ

تمثل هذه الدولة امتداداً سياسياً للحركات الانفصالية التي قامت في المشرق الإسلامي في جزء من أجزاء إيران الجغرافية وهو الجزء الجنوبي، أسسها يعقوب بن الليث الصفار الذي استغل فرصة ضعف الخلافة العباسية المنهمكة في قتال الزنج، فتغلب على أقاليم إيران الجنوبية وضم إليه بلاد فارس، وتوسع باتجاه خراسان بعد أن قضى على الدولة الطاهرية في عام (٢٥٩هـ) فاشتدت شوكته، وسيطر على سجستان في أقصى شرقي إيران الجنوبية ووادي كابل والسند ومكران. ثم كتب إلى الخليفة بما آلت إليه الأوضاع في المشرق. وتميز حكمه بالخصائص السائدة في ذلك العصر. فحقق الأمن والسلام في المناطق التي تحت سيطرته فتعلق الجيش به وسانده السكان.

الدولة السامانية : ٢٦١ – ٣٨٩ هـ

ينتسب السامانيون إلى إحدى الأسر الفارسية العريقة التي كانت تدين بالديانة الزرادشتية. ثم أسلم جدهم سامان خداه، وهو أحد أشراف مدينة بلخ في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. وانضم إلى الدعوة

العباسية في خراسان وعمل في صفوف أبي مسلم , كان لسامان ابن يدعى أسد وقد سماه بهذا الاسم تيمناً باسم أسد بن عبد الله القسري والي الأمويين على خراسان الذي أسلم على يديه. قامت الدولة السامانية في إقليم ما وراء النهر، وامتدت إلى إيران، وبسطت سلطانها على خراسان كما ضمت طبرستان والري والجبل وسجستان، واتجهت إلى تبنى النزعات الانفصالية الفارسية بشكل أكثر بروزاً من خلال إحياء اللغة والثقافة الفارسية. وأدى أولاد أسد وهم نوح وأحمد ويحيى وإلياس دوراً بارزاً في وضع حد لحركة وعينهم ولاة على أهم مدن بلاد ما وراء النهر.

ونجح الأخوة في التصدي لغارات الأتراك الوثنيين على مناطق الحدود بالتعاون مع الطاهريين، كما شاركوا في النزاع الذي قام بين هؤلاء والصفاريين، فساندوهم وشدوا أزرهم، الأمر الذي جعل الطاهريين يقرونهم على أعمالهم بشكل دائم.

ولما زالت الدولة الطاهرية في عام ٢٥٩ هـ استقل السامانيون بحكم إقليم ما وراء النهر، وحكموه باسم الخلافة مباشرة واعترفت هذه الأخيرة بجهودهم وإخلاصهم، ففصلت هذا الإقليم عن إقليم خراسان وأقرتهم عليه. وقد هدفت إلى مكافأتهم من جهة، وإيجاد قوة موالية لها وراء المنطقة الخاضعة للصفاريين حتى تستفيد منها عند الحاجة، من جهة ثانية.

وكان السامانيين أدوا دوراً حضارياً وسياسياً بارزاً. فامتاز عصرهم بنهضة علمية وأدبية رائعة جعلت عاصمتهم بخارى من أهم المراكز العلمية الإسلامية . واتجهوا إلى إحياء الثقافة الفارسية والأدب الفارسي، الذي بدأ ينتعش منذ القرن الثالث الهجري، وظهرت في عهدهم الكتابة باللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية .